**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة محمد بوضياف بالمسيلة**

**الكلية:الآداب واللغات**

**القسم: اللغة والآداب العربي**

**عنوان الليسانس : الأدب العربي**

**الشعبة: دراسات أدبية**

**التخصص: أدب عربي**

**السنة الثالثة**

**المادة :النص الشعري المغاربي**

**المجموعة الأولى :الأفواج: 1-2-3-4-5-6**

# محاضرات في مقياس :

# النص الشعري المغاربي

**من تقديم الأستاذة: دربالي وهيبة .**

**للسنة الجامعية :2020 – 2021**

## 11–البعد الجمالي في الشعر المغاربي "اللغة،الرمز،الصورة، الإيقاع"

ظهر البعد الجمالي في الشعر المغاربي الحديث على مستوى بنية القصيدة الشعرية ،وتجلت مظاهر الجمال الفني في الشعر المغاربي من حيث العناصر المكونة للقصيدة الشعرية ،ومنها اللغة الشعرية ،والرموز والصور الشعرية ،والبنية الإيقاعية..الخ،وهو ماسنحاول الكشف عنه فيمايلي:

### 1–جماليات الإيقاع في الشعر المغاربي الحديث :

مماهو معلوم هو أنه للبنية الإيقاعية أهمية في خلق جماليات القصيدة الشعرية فنجد«أن الشاعر المغربي المعاصر بدأ يتحرر من سلطة القافية الواحدة لكامل النص بشكل نسبي».

أخذ توظيف الإيقاع طابع جمالي في الشعر المغاربي،حيث اهتم الشعراء ببنية القافية في المتن الشعري المغاربي الحديث، ونسوق نموذج يوضح مماورد عند الشاعر المغربي إدريس بن حسن العلمي في "نشيد الوحدة الذي قال فيه:

يومنا يوم مخلد شعبنا صار موحد
تحت عرش يعتليه ملك المجد محمد
حرر المغرب شعبًا وترابًا حين عاد
لاحدودٌ لاسدودٌ لاقيودٌ تتعادى ».

فالنموذج الأول للشاعرالمغربي إدريس بن حسن العلمي كلاسيكي محافظ على البنية التقليدية للإيقاع ،ولكن سرعان مايُطوِّر هذا الشاعر في نصه الشعري «ونلمس تجديد إدريس بن حسن العلمي الموسيقي في قوله في قصيدة نشيد النساء الوطنيات في قوله:

هذا صوت معشر النساء ذوى يستجيب للنداء
ياشارع النضال لنصرة المعالي
إننا هنا معشر النساء
نسير للأمام.....».

وفي النموذج الثاني للشاعر المغربي إدريس بن حسن العلمي وجدنا فيه تجديد ملحوظ على مستوى الإيقاعات الموسيقية «ويمكن القول بأن الشعراء المعاصرين بالمغرب، مهما تنوعت وتعددت أنماط خروجهم ، يكادون يجمعون على ضرورة احترام بنية الإيقاع التقليدية ».

وكما أن الشعراء المعاصرين بالمغرب طغت عليهم مهادنة بنيات التفاعيل والبحور الشعرية ... غير أن وجود ظاهرة الخروج على هذه البنيات لايمكن أن تتغافل عنها، أو نحط من قيمتها ،لأنها واقع موضوعي كان من اللازم أن ننبه عليهولو جزئيًا ،ثم نبحث عن دلالته فيما بعد، عند ربطه ببنيات أوسع لتفسيره».

وتجلى البعد الجمالي في الشعر التونسي الحديث في البنية الإيقاعية وخصوصًا« في الشعر التونسي غير الحر والعمودي،فقد اتجهت العناية أساسًا إلى تطوير موسيقى الشعر العربي اللفظية بتثوير بنى القصيدة الصوتية، وذلك بإحلال أنغام جديدة متنوعة محل الأنغام الرتيبة المتولدة عن تتابع التفعيلات».

حصل تطور ملحوظ في الشعر المغاربي الحديث من حيث تغير في البنية الوزنية، فلقد وجدنا هناك تجديد في الإيقاعات الموسيقية في القصيدة الشعرية الحديثة.

### 2– جماليات اللغة الشعرية :

إنَّ للغة الشعر جمالها الخاص ،فالشعر في أساسه هو لغة وأسلوب،وفي هذا المجال نجد أن «الكتابة الشاعر عند الطاهر همامي تغريب لوضع طبيعي ،والتهجين الشكلي اللغوي مكون من مكونات الوعي كلما أحكم الشاعر السيطرة على لغته ».

أخذ توظيف اللغة في الشعر المغاربي المعاصر توجه جديد مخالف للتوجه المحافظ، حيث مارس الشاعر اللعب فيه على أساليب لغوية على مستوى نصه الشعري ، وعندما توجه الشاعر الطاهر همامي بخطابه الشعري « إلى قمة الهرم الاجتماعي نجده قال:

وخليت عن الصحراء
وتحوّلت حصان الإفرنجية
وسفرًا للجمل النفطي لدى آلهة الحرب
وسمسارا للشركات النفطية
وتحولت إلى جلاد يحترف القهر
ويقلع أظفار المقهورين
ويشرشر في أفواه المجلدين
ويقتلع الشعر ».

و هنا نرى رقة اللغة الشعرية عند الشاعر الطاهر همامي وسهولتها ،فهي قريبة من لغة الواقع اليومي ،فهي لغة ذات طبيعة اجتماعية .

**3–جماليات الرمز في الشعر المغاربي:**

تسابق الشعراء المغاربة إلى توظيف الرموز بمختلف أنواعها الدينية والتاريخية والأسطورية ،وهو ماأكسب نصوصهم الشعرية أبعادًا جمالية ونذكر نموذج على ذلك،فلقد وظف الشاعر الجزائري عثمان لوصيف الرمز والأسطورة مبعثرًا في ثنايا المدونة حيث يقول في التمفصل الرابع :

كانت النار مسعورة تلتهم
والعناصر تبكي
بكيت طويلًا ورحت أعانقها
وأنا اضطرم

فهذا الاحتراق، وهذا الاضطرام كان تلقائيًا ،وكان عن وعي وقصد ،حيث نجده يمارس هذا الفعل كطقوس دينية لدى الشاعر من أجل الإعادة والتجدد».

أجاد الشاعر عثمان لوصيف في المزج بين الرمز والأسطورة في ديوانه"قالت الوردة"وهناك من الشعراء من مزج الرمز والصورة على نحو جمالي«والتعبير الرمزي يتكئ على أساس نفسي وفلسفي ليس من الإنصاف إنكاره ولابد لنا في هذا التنبيه إلى أمرين:أولهما أن الرمز لايعني إغلاق الدلالة أو الإشارة ،وثانيهما أن جودته تقاس بوجه الأثر النفسي، الذي يحدثه في وجدان المتلقي ،فإذا مارُوعيت هاتان الحقيقتان الجوهريتان أمكن للشاعر العربي الحديث أن يثري لغته وفنه وتجاربه،وأن يفيد من الرمزية في أصفى جوانبها »

ومنه فلقد ظهر البعد الجمالي للرمز في الشعر المغاربي الحديث في توسيع دلالة النص الشعري ،وفي الأثر الجمال الذي يتركه على نفسية المتلقي الذي بدوره يتجاوب مع فضاء النص الشعري .

**4–جماليات الصورة الشعرية في الشعر المغاربي:**

تفنن الشعراء المغاربة في رسم صور شعرية كثيرة ،وفي هذا المجال نورد نموذج في الصورة الشعرية في الشعر المغاربي المحافظ عند الشاعر محمد بن علي السنوسي ،حيث قال :

واستفاض الأسى يمزق أحشائي وروحي ويعصر القلب عصرًا
فمللتُ المقامَ في الطائف الحل و وضاق الفضاء روضًا وزهرًا

وفي هذه القصيدة يرثي فيها الشاعر صديقه ، والسمة العامة في تصويره هي البساطة والتلقائية».

ومن مظاهر التصوير في شعر محمد بن علي السنوسي في قصيدته التي جاء فيها :

بين مسرى الشذى ومجرى العبير خفقَ القلبُ مُستهام الشعور
يتلقَى أشعة الشعر من إيـ ـحاءِ أُفق مُشعشع بالزهور
ماتصورت أنّ في الأرض فردوسًا وحورًا كاللؤلؤ المنثور

بلد شامخ يطل على الأر ض بلحظ يسمو سمو الصقور ».

وهنا نلاحظ في شعر محمد بن علي السنوسيصورة فنية تلقائية وبساطة،ولعل حب الطبيعة الدخل الكبير في روح تلك القصيدة ».

ولقد اعتاد بعض الشعراء أخذ صورهم من الطبيعة مثلما قام به الشاعر محمد التونسي في وصف الطبيعة والعنف حيث قال :

«الطبيعة رمانة عاشقة

والأزهار ذوبتها أغنية الريح

والأزهار تمزج الضحك بالبكاء

والسماء تتساقط في أفواهها فتخضر أيديها

ويطيح النظر في البعد

لنقف على مستطيل أزرق والأزهار » .

وهنا قام الشاعر محمد التونسي بمحاكاة الطبيعة في صورها ،وشكل صورة مباشرة أبدع فيها في وصف جمال الطبيعة، ومافيها من زهور ونجد أن أشعار محمد التونسي« تدور حول إشكالية رئيسة هي مدى انسجام الصورة الشعرية مع خلجات الإنسان العربي المعاصر في التعبير ،فقد جرت العادة في التعبير في الشعر العربي قديمه وحديثه أن تعتمد أساليب بلاغية محددة في صياغة الصورة الشعرية لاتتعدى النقل المباشر عن الطبيعة، أو التقرب بين عناصر مستمدة من محيط الشاعر المرئي أو السمعي،وهي أساليب غير قادرة على التعبير عن خلجات الشاعر المعاصر الغامضة وأحاسيسه المضطربة، التي لاتتهيأ الإفصاح عنها إلا بلغة بلاغية تجريدية».

تعددت مصادر الصور الشعرية في الشعر المغاربي ، فهي من الطبيعة أو البيئة الاجتماعية ،و لقد اتسع فضاء الصورة الشعرية في الشعر الجديد فاستعان الشعراء بحقل التراث من رموز وأساطير ومختلف الأساليب ذات البعد التاريخي والشعبي والديني ،ونستطيع القول بأن «الصورة الشعرية في الشعر المغاربي لاترقى إلى المستوى المطلوب؛ لأن النظرة الجزئية بقيت هي التي تغلب على استخدام الشاعر أكثر من النظرة التي تطلب التكثيف والإيحاء، والقدرة على تأليف الأشياء ،وربطها بالذات والموضوع » .

ومن جماليات التصوير الشعري في قصيدة الشاعر الليبي حسين الغناي بعنوان"الحقل" :

الماء ينطق بالخرير والطير يشدو بالصفير

والزنبق الريان يخطر غصنه فوق الغدير

نشوان دغدغه النسيم فهام من فرط العبير

والزهر أبدع في التبرج والتحجب والسفور

مابين أصفر فاقع لونًا وأحمر كالثغور

برزت براعم بعضه كنداء ربات الخدور

تهفو إليك بقدها وتميل دلا بالخصور ».

كما نلاحظ هنا كلها مشاهد تصويرية مباشرة مأخوذة من الطبيعة في فصل الربيع ،ومن جماليات تصوير فصل الربيع عند الشاعر محمد الحلوي في قصيدته "نداء الربيع" التي جاء فيها :

هذا الربيع حياةٌ قبلها سِنةٌ للأرض فيها وإن ضقنَا بها،شُغُلُ

يصوغُ في غيبةٍ عنَّا –مباهجها دؤوبةً في سكونٍ ملؤهُ العملُ

سُكُونها ثورة في العمقِ مُبدعةٌ وعالمٌ يبني ويشتغِلُ !

لاشيءَ فيها بميتٍ من أجتنها وإن تراخى بها في غيبها الأجلُ ».

قدم الشاعر محمد الحلوي صور شعرية مباشرة عن أجواء الربيع دون التجديد فيها،ولاننسى أنه شاعر محافظ، والملاحظ هو أن معظم الشعراء المغاربة يأخذون صورهم الشعرية من الطبيعة،ويحاولون محاكاتها مايعني محدودية الجمال في الصور الشعرية خصوصًا عند شعراء الذين عليهم التوجه المحافظ في شعرهم رغم محاولاتهم الخروج من بوتقة التقليد ، وبحثهم عن التجديد في شعرهم .

وفي سياق جماليات الصورة في الشعر المغاربي المعاصر ماورد في قصائد الشاعر الليبي علي صدقي عبد القادر في الشعر الحر قصيدته "ليبيا الأم" التي يقول في مطلعها :

إن يومي وغدي

هاهما رهنا يدي

هيه ياأرض اشهدي

إن هذي التربة الغراء بليبيا بلدي

أنبتت زهرة الاستقلال فوق الفرقد

طالما أرهقها أمس الجبان المعتدي ».

إنَّ الصورة الفنية في هذا النص الشعري لاترقى إلى المستوى المطلوب ؛ لأن النظرة الجزئية بقيت غالبة على استخدام الشاعر أكثر من النظرة التي تتطلب التكثيف والإيحاء والقدرة على تأليف الأشياء وربطها بالذات والموضوع بحيث تثير خيالنا» .

ومن جماليات الصورة عند الشاعر الليبي محمد الفقيه صالح في قصيدة "جدلية الغابة" ومنها قوله :

أتمدَّدُ فوق رمال الشاطئِ

مكتظًا بنداء البحر،

أَجسُ بقلبي نبض الغابة خلفي ،

أو أستافُ عبيرَ بكارتها

تتفتحُ من حولي الأشياءُ

وتشتجِرُ الرغبات :

آهٍ لوْ تطلعُ من هذا الفجر الغابِّي

وتغمرني بالخصبِ الناشب في رحمِ الغابات ».

وهنا نرى توظيف جديد للصورة الشعرية في قصيدة "جدلية الغابة" عند الشاعر الليبي المعاصر محمد الفقيه صالح ،وهنا نجد جمع بين الصور والرمز ،وربط بين الإنسان والطبيعة على نحو جمالي .

وبقي أن نقول بأن الصورة الفنية في النص الشعري المغاربي المعاصر «ينبغي أن لاتفقد الحركة المتتابعة في الزمن ، وهو شيء يفوق مجرد التصوير بالريشة مثلًا عند الرسام ،إذ لايستطيع الرسام التقاط منظر ساكن أو شبه ساكن في حيز محدد ،وزمان معين وأما الحيز والزمان في الصورة الفنية ، فمتحركان متتابعان ،إذ تتغلب الحركة على الحيز فتجعله متنقلًا ،وتتغلب على الزمن فتجعله متجددًا ،وهنا سر إحساسنا الفني بروعة التصوير دائمًا ».

ومنه إذن نقول بأن سمات الجمال في الشعر المغاربي ظهرت في مستويات عديدة،من حيث اللغة الشعرية ، والأسلوب و الصور الشعرية ،وتوظيف الرموز..الخ، واستطاع كل شاعر إضفاء عناصر جمالية كثيرة في قصيدته الشعرية ،والملاحظ أن الطابع الجمالي في الشعر المغاربي مس الجوانب الشكلية أكثر من المضمون ؛ لأن جمال النص الشعري يظهر جليًا في الشكل والأسلوب واللغة والرمز والصورة والإيقاع.

ومما تقدم لاحظنا تطور القصيدة المغاربية الحديثة وفق معالم فنية بارزة ركز فيها الشعراء على الجانب الفني والجمالي أكثر من المضامين الشعرية ،وهو أمر طبيعي مسايرة للتطور الحاصل في مجال الشعر العالمي .

**أولًا– المصادر :**

**1–محمد الحلوي: ديوان أوراق الخريف ،وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الدار البيضاء –الملكة المغربية ،1417هـ/1996م.**

**2– محمد الفقيه صالح :خطوط داخلية في لوحة الطلوع ،الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ط،دار الكتب الوطنية ،بنغازي–ليبيا 1999 .**

**ثانيًا– المراجع العربية الحديثة :**

**1– محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا ،د.ط، ،مكتبة الأنجلو المصرية ،دار الطباعة الحديثة ، القاهرة –مصر ، 1957**

**2– عبد الحميد يونس ،وفتحي حسن المصري : في الأدب المغربي المعاصر ،ط1،دار المعارف،القاهرة– مصر ،1982 .**

**3–يوسف حسن نوفل: أصوات النص الشعري،ط1،الشركة المصرية العالمبة للنشر–لونجمان ،القاهرة–مصر،1995.**

**4– عثمان مقيرش:الخطاب الشعري في ديوان قالت الوردة للشاعر عثمان لوصيف ،ط1، دار النشر المؤسسة الصحفية بالمسيلة،المسيلة–الجزائر، 2011**

**5–تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر إعداد مجموعة من الباحثين ،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون،وزارة الثقافة بيت الحكمة، تونس،1993 .**